الفصل الرابع

شخصيات الإلياذة

تمهيد

سنتحدث إليك فى هذا الفصل عن الشخصيات المرسومة فى الإلياذة ، لكى نبسط أمامك صورة أخرى من هذه القصيدة الخالدة ، لأننا نرى أن تلخيصها الذى طفنا به على عجل لا يكفى وحده لتوضيحها فى ذهن القارئ الذى لابد له من فهم شخصيات هذه القصيدة التى هى من أهم منابع « الميتولوجية » الهيلينية بلا جدل ولا نزاع .

تنقسم الشخصيات المذكورة فى الإلياذة إلى قسمين : القسم الأول الآلهة ، والقسم الثانى الأناسى ، وسنبدأ بإعطائك فكرة مختصرة عن أعيان الآلهة الذين تشرف «هوميروس» بذكر أسمائهم فى إلياذته ، والذين اتصفوا بمثل ما اتصف به البشر من صفات الكمال والنقص ، وألم بأخلاقهم ما ألم بأخلاق بنى الإنسان من خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، والذين هم بالإجمال ليسوا إلا لوحات أمينة للبيئة الهيلينية قد اقتطعهم المؤلف من قلب المجتمع الذى يحوطه ، وخلع عليهم من الأخلاق والصفات ما انتزعه من أخلاق مواطنيه وصفاتهم الواقعية[1] ، وأضاف إليها ما كان ذائعاً فى عصره من عقائد الشعب فى أولئك الآلهة ،

---

(١) كان اكسينوفانيس زعيم المدرسة الإيليائية أول من تنبه إلى انتزاع المؤلفين والمثالين من الهيلين أوصاف آلهتهم المعنوية وصورها المادية من بيئتهم ، فأرسل فى تصوير هذا عبارته المشهورة : « لو أتيح للآساد أن تصنع تماثيل لآلهتها لصنعتها ذوات مخالب وأنياب ، ولو أتيح للثيران أن تفعل لصنعتها ذوات قرون وأذيال » . وإذا شئت زيادة بيان فى هذا فارجع إلى صفحة ٨١ من الجزء الأول من كتابنا « الفلسفة الإغريقية » طبعة ثانية .

وإيمانه بأن السماء تشارك الأرض فى أحداثها ، وتأخذ بنصيب من مآسيها ، ولكنها إضافة بلغت من الفن والإتقان حداً عظيماً ، إذ أن ذلك المؤلف كان يجمع أساطير الشعب الشفوية ويفيض عليها صورة شعرية خلابة تأخذ بمجامع القلوب ، وتحدد فى نفوس السامعين ما كان قبل ذلك مضطرباً متموجًا ، وتساعدهم على فهم ما ورثوه من تراث قديم ، وكانوا يشعرون به فى داخل نفوسهم دون أن يوفقوا إلى حسن التعبير عنه ، وليس هذا فحسب ، بل إنه قد حرص على أن يُرِىَ قراءه صورة الطبيعة تنعكس فى عظمة وجلال وقوة وسلطان من خلال شخصيات الآلهة الشفافة ، فالسحب والأمطار والرعود والبروق مثلاً تظهر جلية من خلال شخصية زوس ، وضجيج الهواء وصفير العواصف يبدوان لنا من خلال قوس أپولون وسهامه .

بيد أن الذى نريد أن نشير إليه هنا هو شىء آخر غير هذا كله ، وهو أن ما بعد الطبيعة فى الإلياذة يمتاز بالرشاقة الممزوجة بشىء من الجلال هى مدينة به للبساطة الرائعة التى تشع أضواؤها فى كل جنباتها . ومنشأ هذه الرشاقة الجليلة أو هذا الجلال الرشيق هو أن البيئة الإلاهية فى الإلياذة تتفرد بالحرارة والحساسية ، وليست فاترة كتلك البيئات المماثلة التى يرسم لوحاتها مؤلفو الأساطير فى البلاد الأثرية الأخرى . وقد بلغت هذه البساطة فى تصوير الآلهة حداً يحول بين الأبطال من بنى الإنسان وبين الارتياع أو الدهش عند وقوفهم وجهاً لوجه أمام أولئك الآلهة ، ويدفع القارئ إلى الانغماس فى بحر من المتعة والسرور ، ويحمله على أن يدع نفسه تستسلم إلى الانتقال إلى عالم ما بعد الطبيعة ليعيش مع سكان الأولمب فى تلك العصور الغابرة دون أية مقاومة أو أدنى مجهود ، بل دون أن يفكر فى حياته الحقيقية الراهنة. والآن إليك هذه الشخصيات .

(١) الآلهـــة

١ ـ زوس « Zeus »

هو كبير آلهة الهيلين ، وسـيدهم الذى لا يعصى أحد منهم له كلمة ولا يرد له أمراً ، ومليكهم المبجل ورئيس مجلس الأولمب الذى كانت تتمثل فيه دكتاتوريته بأجلى مظاهرها، إذ لم تكن آراء بقية الآلهة فيه إلا استشارية إلى جانب رأى «زوس» وكان مغرماً بالانتقام، مولعاً بالعظمة والفخفخة ، وكان مقيماً فى السماء ولا ينزل إلى الأرض إلا نادراً ، وكان يترفع عن المساهمة فى المعارك الأرضية ، وكانت كلمته هى الأخيرة فى كل حكم، والحاسمة فى كل نزاع .

ومن نقائصه الخاصة أنه كان على جانب غير يسير من البلادة وسهولة الانخداع ، وليس عنده سرعة فى الخاطر ولا حدة فى الذهن ، وكان معروفاً بالحمق وكثرة الغضب ووفرة الخيلاء والمباهاة بما له من عظمة وسلطان حتى لقد قال ذات يوم لهيئة المجلس وهى مجتمعة هذه الكلمات فى أسلوب كله صلف وعجرفة : « إنى لو أمسكت وحدى بطرف من سلسلة ، وأمسكتم جميعاً بالطرف الآخر منها لرفعتكم كلكم دفعة واحدة فى سهولة ويسر ، أما أنتم فإنكم لا تستطيعون مجتمعين أن تزحزحونى قيد أنملة » .

ولقد خصصت له الإلياذة ثلاثة نعوت تدل أعظم الدلالة على قوته وجبروته وهى : « زوس جامع السحب ، زوس أبو الآلهة والأناسى ، زوس قاذف الصاعقة » . [أنظر الصورة رقم ١٠ فى صفحة ٧٢] .

ومع ذلك فإن الذى يدهشنا فى هذا الموضع هو أننا نلمح فى الإلياذة فوق قوة زوس قوة أخرى متسمة بالظلمة وعدم التحدد وتدعى بالقدر ، ولا يستطيع زوس أن يحاول رد إرادتها ،ولا أن يبدى بإزاء تصرفاتها أى اعتراض ، بل هو يقف أمام أمرها موقف الصاغر المستكين . ومن آيات ذلك ما نلتقى به فى الأنشودة الثانية والعشرين من الإلياذة إذ نرى زوس ـ وقد اطلع على ما قضت به قوة القدر على هكتور ـ يتخلى عن حمايته مكرها ، بل

obeikandl.com

وما يتركون . ومن أمثلة ذلك ماتحدثنا به الأنشودة الأولى حين تشاجر أخيلوس مع أجاممنون « و بينما كان أخيلوس يدير أفكاره فى عقله وقلبه ، وقد جرد فعلا من الغمد سيفاً كبيراً جاءت أثينيه من السماء مرسلة من لدن الإلاهة ذات الذراعين البيضاوين « هيريه » التى كانت هى الأخرى تحب ذينك البطلين وتقلق عليهما ووقفت خلف ابن پلْيوس وقبضت على شعره الأشقر بادية له وحده دون أن يراها أى شخص آخر ، فارتجف أخيلوس وأدار وجهه فعرف فى الحال « پالاس أثينيه » لأن عينيها كانتا تلمعان ببريق مرعب[1] . »

ومن هذه الأمثلة أيضاً ماترويه لنا الأنشودة الثانية والعشرون على أثر فرار « هكتور » أمام أخيلوس من ظهور « أثينيه » لهذا الأخير وقولها له : « والآن أنا أرجو أننا سنفوز بمجد عظيم بانتصارنا على هكتور مهما كان نهمه فى القتال قوياً ، لا ، إنه لم يعد من الممكن أن ينجو منا ولو كان حاميه « أپولون » أحذق الرماة يبذل من المجهود فى إنقاذه مايكلفه الارتماء تحت قدمى زوس الذى بيده الترس ، هلم قف واسترح ، وأنا أتعهد بأن أذهب للبحث عنه و إحضاره لمنازلتك وجها لوجه »[2] .

ومن هذا النص الأخير يرى القارىء استحكام عروة الصلة بين الآلهة والأبطال إلى حد إعادة ضمير واحد على الإلاه والبطل واشتراكهما فيما يترتب على نتيجة المعركة من نصر أو خذلان .

٣ — هيريه Héré

هى زوجة زوس الشرعية الوحيدة ، وأخص خصائصها أنها كانت مفرطة فى الغيرة على زوجها . وقد كانت مشهورة كذلك بنسج شباك الحيل والخدع التى كانت تنجح فى غالب الأحيان مع مثل هذا الزوج المتكلس الرأس ، السميك العقل كما يعبر الغربيون . ومن أرشق الألاعيب التى قامت بتمثيلها معه هو العمل على تنويمه ريثما تتمكن من هزيمة .

---

(١) انظر الأبيات من رقم ١٩٣ إلى ٢٠٠ من الأنشودة الأولى .

(٢) انظر رقم ٢١٦ ومابعده من الأنشودة الثانية والعشرين

التروادبين الذين كان زوس قد أخذ على نفسه مؤازرتهم ونصرهم ، ولقد كانت متصفة كذلك بشيء من الغرور والافتتان بجمالها : ويلاحظ قارىء الأساطير الهيلينية فى شيء من الدقة أنها كانت تحقد على أثينيه من أجل حكمتها وجلالها فى قلب والدها ، ولكنها لم تكن تجرؤ على إبداء شيء من هذا ، بل كانت تتملقها أحيانا لتستعين بها على تنفيذ مآربها التى لا تتم إلا بهمة أثينيه الفائقة وحكمتها العالية .

٤ ـ فيبوس أبولون Phoebus Apollon

هو ابن زوس وشقيق أرتيميس ، وهو إلاه الشمس والضوء والشعر ، وكان أحمق غضوباً مغرما بالانتقام حتى على توافه الهفوات وصغائر الغلطات .

٥ ـ أفروديتيه Aphrodité

إلاهة الجمال والحب والعلاقات الجنسية ، وهى من ناحية الخصائص التى تنسب إلى الآلهة خالية خلوا تاماً أو يشبه أن يكون تاماً . أما ميزاتها فهى نسائية بحتة ليس عليها من المسحات الإلاهية كثير ولا قليل ، وإنما تنحصر مواهبها فى الجمال والحب والغرام والافتتان بالحسن والخلاعة والمجون والإغراق فى المتع الجنسية ، والاستهتار فى الرذيلة والفجور . وكان الآلهة والإلاهات الآخرون ينظرون إليها جميعاً إما نظرة عطف ورحمة لضعف أخلاقها ومرض وجدانها ، وما نظرة استهانة وإزدراء لسقوطها فى حمأة الرذيلة وترديها فى بؤرة المفاسد والمجون .

هؤلاء الآلهة الذين حللنا شخصياتهم فى شيء من الإيجاز هم الآلهة الذين لعبوا فى الإلياذة أدواراً هامة ولذلك فنحن نقتصر فى هذا الفصل على تحليلهم كما رسمتهم هذه الملحمة لأننا لسنا الآن فى معرض الحديث عن كل آلهة الهيلين ، إذا أن لهذا الموضوع فصلا خاصاً به .

(ب) الأبطال

بما أننا أتينا على تحليل الشخصيات الخطيرة فى الإلياذة من أعضاء مجلس « الأولمب » فقد وجب علينا أن ننتقل إلى القسم الثانى من هذه الشخصيات وهو قسم الأناسى فنطوف بأهمهم وأعظمهم فى سرعة وعجلة كما طفنا بالآلهة .

غير أنه يجب أن نعلم هنا كما علمنا بإزاء الآلهة آنفاً أن المؤلف لم يخلق أوصاف هؤلاء الأبطال خلقاً ولم يمنحهم ما فيهم من محامد ، أو يتجن عليهم بما عزاه إليهم من مساوٍ وعيوب ، وإنما ألفى كل هذه الصفات معزوة إلى أولئك الأبطال والبطلات فى الأساطير الشفوية منذ أقدم العصور ، ومثبتة فى الأناشيد القصيرة التى كان الجوالون يتغنون بها ، فجمعها ورتبها وخلع عليها من عبقريته تلك الصور الفنية الفاتنة التى كان لها الفضل فى تخليد تلك الشخصيات وإلباسها ثوباً من الحقيقة الناصعة .

١ ـ أخيلوس Akhilleus

هو أعظم أبطال الهيلين وأشجعهم على الإطلاق ، وكان أبوه « پِلْيوس » ملكاً من البشر ، وأمه « ثيتيس » إحدى إلاهات البحر الصغيرات . وقد عول المؤلف على أن يتخذ منه البطل الأساسى لملحمته فجعله رمزاً للقوة والبطولة والعظمة والجمال والرحمة والوفاء والنبل والشرف والغيرة على الكرامة . وبالإجمال قد صورته لنا الإلياذة أجل وأشرف من كثير من آلهة الهيلين أنفسهم ، ولكن المؤلف لم ينس أنه كان أيضاً مثال الشباب الثائر الذى لم تكسر الحوادث المحزنة نفسه ، ولم تحطم الكوارث القاسية صلابته ، فرسمه لنا سريع الغضب إلى حد مخيف ، متصلباً فى رأيه إلى أبعد حدود التصلب ، خاضعاً للعاطفة والهوى أكثر من خضوعه للمنطق والتفكير الحكيم الذى هو من مميزات شيوخ السن أو شيوخ الحوادث المرة والتجارب الأليمة .

لا نكاد نتصفح الأنشودة الأولى من أناشيد الإلياذة حتى نشاهد عظمة أخيلوس بادية فيها للعيان ، فهو الذى يفكر للمرة الأولى من بين الأبطال فى التنقيب عن مأتى الوباء ووجوب البحث عن وسيلة التخلص منه فيطلب إلى « كلخاس » الكاهن أن ينبئه بسر غضب الآلهة عليهم و يتعهد بحمايته مهما كانت خطورة ما سينبىء به . ومن هذا التعهد يحس القارىء بأن سلطانه فوق كل سلطان ، وسنسوق إليك نموذجاً من هذا الأسلوب القوى الجبار عند عرضنا نماذج من الإلياذة .

٢ ـ أجاممنون Agamemnon

هو ملك ملوك الهيلين وعاهلهم الأعظم ، وكان شجاعاً مقداماً ، ولكن شخصيته تظهر فى بعض أناشيد الإلياذة سمجة ثقيلة الظل ، لأنه كان أنانياً مغروراً متغطرسا عنيداً سيىء التصرف قصير النظر ، يفضل شهواته الخاصة على المنفعة العامة حتى فى أخطر الأحوال وأحرج الظروف . وليس أدل على ذلك من تمسكه بالاستحواذ على أسيرة أخيلوس الجميلة ، ولم يبال فى سبيل تلك الرغبة بما ترتب عليها من تفرق الصفوف ووقوع الشحناء بين الملوك والزعماء ، ذلك الحادث الذى لولا تدخل أثينيه فيه فى ذلك اليوم الهائل المشهود لأجهز سيف أخيلوس على عنق أجاممنون وعلى أعناق كل الذين يحاولون الانتصار له أو الدفاع عنه .

على أنه لا ينبغى أن تفوتنا هنا الإشارة إلى أن أجاممنون هو أكثر شخصيات الإلياذة حظاً من التناقض الذى أصابها بسبب اختلاف المؤلفين . فنحن مثلاً نراه فى الأنشودتين الأولى والحادية عشرة ملكاً متكبراً ، شاعراً بقوته وسلطانه ، مقدراً مركزه ورياسته لهذا العدد من الأمراء الذين يجلونه لصفاته الشخصية من : شجاعة وقوة وغير ذلك ، ونشاهده متمسكاً بامتيازاته التى منحته إياها سلطته العليا تمسكاً يضيع معه كل مجاملة بل كل تفكير فى المصلحة العامة . وهاك نموذجاً من ذلك التغطرس ، إذ يقول مخاطباً أخيلوس :

« إذهب ، بل فرّ بعيداً إذا كان سرورك فى هذا فمن اليقينى أنه ليس أنا ذلك الذى سيرجوك أن تظل هنا لأجل مصلحتى ، إذ لدى و إلى جانبى أمراء آخرون سيشرفوننى ،

وأعظم منهم زوس ذو الفكرة الحكيمة . إذهب إذاً ، إلى بلادك بسفنك وأصدقائك وكن سيد جنودك ، فأنا غير آبه بما تفكر فيه ولست مشغولاً بغضبك »[١] .

لا جرم أن من العسير التوفيق بين شخصية أجاممنون التى تمثلها لنا هذه الأنشودة وشخصيته التى تمثلها لنا الأنشودتان التاسعة والرابعة عشرة غاية فى الضعف والوهن لا تعرف إلا البكاء واقتراح العدول عن الحرب والعودة بالخيبة والفشل كل إلى مقره . وأكثر من هذا أننا نرى ذيوميذيس يسبه ويهينه على عكس ما يلتئم مع طبيعة منزلته كملك الملوك . وقد اتخذ الأستاذ كرواز يه هذا التناقض برهاناً على أن الأنشودتين التاسعة والرابعة عشرة ليستا من الإلياذة البدائية كما أبنا ذلك فى موضعه .

٣ ــ أوديسوس Odysseus

هو أكثر أبطال الهيلين حيلة وسياسة ودورانا مع الظروف ، وقد كان رفاقه جميعاً يعرفون عنه هذا ويقدرونه له ولا يدعون فرصة تمر دون الانتفاع بمواهبه السياسية ، فهو الذى اختير زعيماً لسفارة الأكيان إلى أخيلوس ، وهو الذى أخذ على عاتقه حمل الجنود على العدول عن فكرة الرحيل يوم تسرب إلى صفوفهم الفشل بسبب ابتلاء أجاممنون إياهم ، ولكنا نؤثر أن نستبقى الحديث عن حيله ومكره إلى أن يجىء دور ذلك فى موضعه من الأوديسا ، لأنه بطلها الأوحد ، وقطب رحاها الأمثل ، وإنما نريد أن نشير الى أن هذا البطل قد امتاز ــ إلى جانب هذه المرونة السياسية ــ بشجاعة نادرة تفوق شجاعة غيره من الأبطال بأنها محوطة بسياج من الفكر والتدبير . وقد أبدى هذا فى عدة مواقف نختار منها ، كمثال ، موقفه مع ذيوميذيس يوم دب إلى قلبه الخوف واليأس على أثر اقتحام هكتور صفوفهم فلامه أوديسوس على فزعه ، وتقدمه إلى المعمعة قائلاً :

« يابن تيذيوس هل سنسى قيمتنا ؟ هلم ياصديقى وتعال هنا ، وقف بالقرب منى . أية معرة لنا إذا استولى هكتور العنف على سفننا[٢] » .

---

(١) انظر رقم ١٧٣ وما بعده من الأنشودة الأولى . (٢) انظر رقم ٣١٩ وما بعده من الأنشودة الحادية عشرة .

٤ — أياس تيلامون Ajax Télamon

هو أحد عظماء أبطال الإلياذة الذين لعبوا فى مواقعها أدواراً قيمة . ومن أهم مميزاته نوع من الشجاعة خاص به ، وهو ما يسميه بعض النقاد بالشجاعة العنيدة التى لا تعرف العدول عن الطريق الذى بدأت السير فيه مهما أحدق بصاحبها الخطر وأحاطت به التهلكة المحققة . ومن آيات ذلك وقوفه وحده أمام تيار جيش التروادين بعد أن أصيب رفاقه من قواد الأكيان .

٥ — ذيوميذيس Diomedès

هو أحد أبطال الهيلين الشجعان الذين أفرد لهم المؤلف بين أناشيده مناظر ساحرة ، وهو الذى طعن « أريس » إلاه الحرب و « أفروديتيه » إلاهة الجمال فجرحها واضطرها إلى مغادرة الميدان والانسحاب إلى الأولمب ، وكذلك هو الذى جرح « إنيـــاس » بن أفروديتيه وإن كان ذلك كله بمعونة « أثينيه » ولـكن الفرق بين شجاعته وشجاعة أياس هو أن شجاعته كانت خفيفة قفازة تقذف بنفسها بين أمواج الحوادث ، أما شجاعة أياس فقد كانت بطيئة سميكة ثقيلة تهوى على الخصوم هُوِىَّ الصخرة الهائلة التى كأنها قد شدت بما يمنع سرعة هُوِيّها فإذا وصلت إلى رؤوسهم سحقتها .

٦ — نستور Nestor

هو شيخ هادىء حكيم رزين لا يمر بنفسه الغضب ، ولا تستولى على عواطفه الحدة ولا يخضع لهواه ، ولولا وجوده بين ملوك الهيلين لاضطربت صفوفهم ، وتفرقت جموعهم فى كثير من المناقشات التى كانت تقع بينهم من حين إلى حين .

٧ — مينيلاؤوس Ménélaos

هو شقيق أجاممنون وزوج هيلينيه المخطوفة التى كانت سبب حرب تروادة ومأتى كل هذه المصائب والنكبات ، وهو لا يقل عن شقيقه غروراً وعجرفة وأنانية وإن كان أخفت منه اسما وأدنى قيمة . وكان أثقل منه ظلاً وأبغض إلى نفوس كل ملوك الهيلين . على أن ذلك لا يمنعنا من أن نعترف له بالشجاعة والقوة ، فهو لم يتردد لحظة فى قبول منازلة « إنياس » بن « أفروديتيه » ولا فى منازلة « باريس » خاطف زوجته حينما تعاهد الفريقان المتحاربان على ذلك .

٨ ـ هِكتور Hector

هو أشهر أبطال التروادين على الإطلاق ، وهو مثل أعلى فى الشجاعة والنبل والعظمة تشهد بذلك مواقفه الحربية التى تبهر العيون فخامتها ساعة الانتصار ، ويأسر القلوب جلالها إبان الانهزام . وفى كلتا الحالتين لا يغادرها النبل ، ولا يفارقها السمو ، فهو فى حالة الفوز لا يقنع بما هو دون الحد الأعلى ، وإذا خانه الحظ لا يفكر فى الاحتفاظ بما بقى له ، وإذا توقع الخطر زاد ثباتاً وهدوءاً . وفوق ذلك فهو يمتاز برقة العاطفة وسمو الشعور ، وليس أدل على هذا من منظر وداعه زوجته وابنه العزيزين وأمنيته لهذا الطفل بعد موته .

٩ ـ بريامُوس Priamos

ليس الدور الذى لعبه بريامُوس فى الإلياذة هو دور البطل الشاب الذى يصول بسيفه ويجول فتهوى تحت قوائم جواده الفرسان كلمى صريعة ، وإنما هو دور الشيخ البائس الذى انهار عرشه ، وتهدمت مدينته ، وقتل أبناؤه ، وتيتم أحفاده . وقصارى القول : هو دور يبعث الرحمة والرثاء ، لا الانبهار والإعجاب .

(ح) ألبطلات

كما عنى المؤلف بالأدوار التى لعبها الجنس اللطيف من الآلهة فى الإلياذة عناية جديرة بأن تترك فى ذهن القارئ صورة أفخم وأبهى من صورة أدوار الجنس النشيط منهم ، لم يهمل كذلك دور هذا الجنس اللطيف من الأناسى ، بل قد جعله منشأ حرب تروادة التى لم تؤلف الإلياذة إلا لتروى بعض حوادثها ، وليس هذا فحسب ، بل كان ذلك الجنس مأتى مشاجرة أخيلوس وأجاممنون ، وبالتالى مصدر دبيب أول خلاف فى صفوف الأكيان . والآن نحن نقتصر هنا على الإشارة إلى أشهر بطلات الملحمة فى إيجاز ، وإليك تلك الإشارات :

١ ـ أندروماخيه Andromaquè

تعد أندروماخيه من أبدع الشخصيات التى تحدث عنها الشعر القديم ، فهى زوجة محبة إلى حد التفانى ، وفية إلى درجة المثالية ، وهى والدة رءوم عطوفة ترى فى ابنها صورتين محبتين إلى نفسها ، أولاهما صورة والده المعبود . وثانيتهما صورة فلذة كبدها ، وجزء فؤادها ، تبدو أول الأمر فى منظر وداع زوجها مستعبدة لعاطفة واحدة ، هى نجاة هذا الزوج العزيز ، وتتضرع إليه أن يعدل عن القتال ويبقى بجانبها ، فإذا رفض الاستجابة إلى دعاء لسانها وقلبها ، وركب رأسه إلى المعمعة ووافاه فيها الأجل المحتوم وهوى هذا النبأ المشئوم على رأس تلك الزوجة التعسة فأفقدها وعيها ردحاً من الزمن كان أول شعور يتملكها بعد تنبهها من هول تلك الصدمة هو الأمومة المثالية التى لا يكاد القارئ يعثر عليها فى التراث القديم كله .

٢ ـ هيكوبيه Hècobè

هى والدة هكتور التى هصرت الكوارث قلبها بموت أولادها الذين شهدت مصارعهم واحداً بعد واحد إلى أن جاء دور أعزهم على نفسها ، وأحبهم إلى فؤادها وهو هِكتور ،

فأخذت تتوسل إليه ألا يذهب إلى ساحة الوغى . ولما ضاعت توسلاتها سدى لم يعد فى وسعها إلا الأمل فى عودته إليها ، والفزع على حياته ، والحزن على إخوته . وعند ما يقع عليها نعيه تولول وتندب شبابه الماجد فى منظر قاتم رهيب .

٣ ـ هيلينيه Hélénè

هى ابنة زوس وليدا ، وزوجة مينيلاؤوس ، وهى منشأ حرب تروادة ، ومأتى تأليف الإلياذة ، ولكن قارىء هذه الملحمة لا يكاد يستشف بين صفحاتها شيئاً من أخلاقها ، وإنما جمالها هو الذى يتلألأ من خلال أناشيدها فيسلك إلى قلب القارىء سبلاً غير مرئية ، وينقش على صفحته آثاره القوية بأحرف الخلود .

هذا فى المواضع الخالية من رسم المؤلف صورة ذلك الحسن ، أما حين يصوره فإنه يصل به إلى المثل الأعلى .